

## فهم النص وتحديد كنهه في مجال الترجمة المتخصصة

يوسف وسطاني

جامعة محمد الأمين دباغين

سطيف 2 - الجزائر -

youcef\_ammam@hotmail.fr

### المقدمة:

تدرج هذه المداخلة ضمن المحور الثالث من محاور الملتقى، ونحسب أن مبحثها المتضمن في العنوان المذكور أعلاه يكتسي أهمية بالغة في نطاق محاور هذا الملتقى ومباحثه، إذ يتناول إحدى الركائز الأساسية التي تنطلق منها الترجمة المتخصصة في تحديد كنه المواضيع المتناولة، وهذه الركيزة تتجلى في مصطلح "النص" كوعاء يتضمن أنماط القضايا ذات التوجهات المختلفة، والموكلة للترجمة قصد تحويلها لمجال لغة أخرى.

ومن البديهي أنّ "الأوعية اللغوية" وأنماط التعبير للقضايا التي تتناولها تختلف اختلافاً بيناً تبعاً لطبيعة المواضيع المتناولة، إذ تصاغ في قوالب خاصة، وأساليب خاصة، ولغة خاصة، فتقتضي ترجمة خاصة من "مترجم متخصص"، يُطلب منه الفهم التام لطبيعة تلك النصوص، مما يمكنه من تصنيفها لاحقاً وفق حقلها المعرفي والفكري، ونعني بذلك طبيعة موضوعاتها في خضم الزخم العلمي والأدبي والفكري الذي تتميز به حياتنا المعاصرة. ونعتقد أن ذلك من شأنه أن يحدّد مجال عملية الترجمة.

ومما سبق، لا شك أننا أمام موقف يتطلب خصوصية الطرح، ضمن مصطلح "النص" كون تلك الخصوصية من شأنها أن تشكّل عقبات في مدارج فهم طبيعة النصوص "الخصوصيتها"، لأنّ التعامل معها وفق مقتضيات الفعل الترجمي يستوجب الإحاطة بمضامينها لتحديد "هويتها" بدقة، مما يمكن - بعد ذلك - خوض غمار ترجمتها ترجمة تتطلبها طبيعتها في مجالها الخاص، اعتماداً على لغة

التخصص. ولا ريب في أنّ هذه العملية تتسم بالدقة البالغة، وبعقبات كؤود، تستلزم دراية واسعة بالوسائط والوسائل اللغوية الموظفة، وأساليبها المعتمدة في التعبير. ويتبين لنا من خلال ما تقدّم أنّ فهم النص المتخصص، تنبثق بشأنه أسئلة كثيرة متداخلة ولكنها متكاملة فيما بينها لاستيفاء ما يمكن توافره في الفعل الترجمي المتخصص....، وتحاول هذه المداخلة تناول شيئاً من تلك الأسئلة، لتجيب عنها في مباحث تتمحور حول النص، وترجم النص، وذلك على النحو التالي:

- 1- فهم النص: المقصود بـ"الفهم" في هذا المجال، النص ومفهومه، أنواعه ووظائفه.
- 2- المقصود بالنص المتخصص: أبرز سماته وخصائصه.
- 3- المترجم المتخصص وكفايته: الأسس والمنطقات المعتمدة في فهم وتحديد طبيعة النص.
- 4- خاتمة (حوصلة للمباحث السابقة).

### نص المداخلة:

لقد أضحى تدريس لغات الاختصاص في المؤسسات المكلفة بهذه العملية يكتسي طابعاً علمياً وحضارياً لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بطبيعة حياتنا المعاصرة ومقتضياتها الاتصالية والتواصلية على كافة الأصعدة، وذلك يعني بالضرورة تبادل الأفكار والمنافع، وهي عمليات معقدة تستوجب تهيئة المختصين لمقاربة الترجمة المتخصصة Traduction spécialisée، على اختلاف أنواعها أي ما يشمل أوجه الحياة البشرية من اقتصاد وقانون وسياسة وطب وغيرها كثير، فقد أضحى التخصص أبرز سمات الحياة المعاصرة بل وأكثر من ذلك، تفرّع التخصص الواحد إلى تخصصات فرعية اقتضتها شؤون الحياة بمجالاتها الكثيرة المتداخلة، ولا يغيب عنّا - والحال هذه - انعكاسات ذلك الزخم من الانتاجات الفكرية والحضارية في مجال الترجمة بالنظر لوظيفتها الحساسة والهامة في وجوب مسيرتها لتلك التطورات الحاصلة في مجال التخصصات الدقيقة وتهيئة وإعداد المترجمين المتخصصين، الذين تُنشط بهم وظيفة مواكبة مقتضيات الفعل الترجمي المتخصص في حقول المعرفة الإنسانية أخذاً وعتاءً،

ولا يغيب عنّا أنّ ما ينتجه الإنسان في أي مجال من مجالات الحضارة - ماديا ومعنويا- يصبّ في وعاء لغوي معين، يخضع لنظام لساني متواضع عليه في جماعة لغوية معينة بمعايير التخصص الذي ينتمي إليه العمل المنجز، وتبعا لذلك لغة خاصة وعند هذا الحدّ يجد المترجم المتخصص نفسه أمام إستراتيجية ترجمة النصوص المتخصصة Stratégie de traduction de textes spécialisés، وهذا ما يجعلنا أمام المبحث الأول من هذه المداخلة، والمتعلق أساسا بمجال "فهم النص"، والذي تتبثق عنه أسئلة تتمحور حول كيفية التعامل مع مصطلح النص، والبداية ما الذي نعنيه بفهم النص كخطوة أولى في مجال الترجمة المتخصصة، إن "الفهم" يعني المعرفة، والإلمام بالشيء إلماما يتمكن من خلاله من معرفة كنهه وفحواه. وفي هذا المبحث أضيف مصدر "الفهم" إلى مصطلح النص ذي الصيت الذائع في الدراسات اللسانية والأدبية الحديثة، وحينئذ وجبت الإحاطة بمدلول هذا المركب الإضافي، ونبدأ بمصطلح النص لنشير إليه ببعض التعاريف الوجيزة التداولية الملحوظة في الدراسات اللسانية الحديثة، ونقول بهذا الصدد إنّ مصطلح النص هو كل ملفوظ (دوّن أو لم يدوّن) يتضمن وحدة دلالية مستقلة بغض النظر عن حجمه من حيث الطول والقصر،- وهو بذلك يقع في صميم الفعل الترجمي المتخصص منطوقا أو مدوّنا، بحسب ما يقتضيه المقام، جاء في قاموس اللسانيات لـ "Jean Dubois" ما نصه:

*"On appelle texte l'ensemble des énoncés linguistiques soumis à l'analyse: le texte est donc un échantillon de comportement linguistique qui peut être écrit ou parlé."*<sup>2</sup>

وانطلاقا من كون النص ملفوظا لسانيا قابلا للتحليل، بحسب التعريف المذكور أعلاه، يتبيّن لنا أنه - أي النص- ليس شكلا، فقد يكون كلمة في نطاق عملية التواصل أو أكثر، لكنه يقوم بالأساس على المعنى، وبذلك فالنص متصل بالإدراك والفهم ولا يعوّل على حجمه، فأى شكل أو بمعنى أدق "ملفوظ" أدّى معنى تاما، في سياق معيّن في

مجالات الحياة المختلفة يُطلق عليه مصطلح "النص"، وبذلك يمكن أن يكون كلمة واحدة أو جملة واحدة أو امتدادا لعدد كبير من الجمل، مع التأكيد على الوظيفة التواصلية للنص<sup>3</sup>.

وتلك الوظيفة تندرج بالأساس ضمن وظائف الترجمة بكل أنماطها، لأنها تقع في صميم عملية الاتصال والتواصل. وإلى هذا الحد يمكن ان نقف على معنى تركيب "فهم النص" في نطاق هذا المبحث، والذي يتجلى في تمكّن المترجم من ولوج عالم النص، واستكناه نمطه وطبيعته، وتصنيف فضائه الذي تدور فيه أحداثه، لأنه في الحقيقة حدث متعدد الوظائف<sup>4</sup>، في نطاق عملية الاتصال والتواصل، وأبرز أهدافها التبليغ الذي يفترض وجود نظام معيّن من العلاقات التي تقوم عليها عملية التبليغ والقائمة بالأساس على توظيف نمط معين من الألفاظ تنصهر في جمل معينة<sup>5</sup>، لتكون هذه الأخيرة نصّا ينتمي إلى حقل معيّن من حقول المعرفة الإنسانية، وبذلك يتجسّد معنى القصد في التبليغ. وقد وضع المحدثون - في الدراسات اللسانية - معايير النصية أي ما يجب توافره في النص، *les normes de textualité*، وهي: السبك، الالتحام أو الحبك، (التماسك الدلالي) والقصد والقبول، ورعاية الموقف، والتناسل، والإعلامية<sup>6</sup>، وذلك ما يمكّن المترجم المتخصص من سبر أغوار النص المتناول، والوقوف على مضمونه ليتسنّى له التفاعل معه وفق مقتضياته، وكل ذلك يساعد في فهمه واستيعاب مقاصده، تمهيدا لإعادة تشكيله في فعل ترجمي خاضع لفحوى ذلك النص، ومستلزماته اللسانية والثقافية بما يحقق عملية "التبليغ" التي أنشئ من أجلها في خضمّ الإنتاج الحضاري المعاصر الذي غطى كل أوجه الحياة البشرية، وبأدق التخصصات ضمن التخصص الواحد كما سلف ذكره، مع التنوع والاختلاف، وطابع التجدد. وابتكار أحدث وسائل التواصل بجعل مسابرة الفعل الترجمي المتخصص يواجه جمّ الصعوبات الكؤود التي تعترض سبيل نقل تلك المنتوجات الحضارية الراهنة، في نطاق عالمنا الذي أضحي قرية مصغرة، من مجال معين، ولغة معينة، وثقافة خاصة، وفي سياق معين وبوتيرة تتميز بالتدفق السريع للمعارف والمعطيات

والابتكارات إلى فضاء مغاير يقتضي معرفة خصائصه وأساليبه وأنماط تعبيره، قصد التمكن من تحويل تلك المعطيات السالفة الذكر إلى رحابه، بدقة وإتقان، يتشكّل في النهاية نص متخصص من خلال الوظيفة التواصلية، مع الإشارة ههنا إلى أنّه يمكن أن يتميّز نص ما بعدة وظائف، على أنه في الغالب تحدّد له وظيفة واحدة وتسمى وظيفة النص *Fonction du texte*<sup>7</sup>، على أنه يمكن تحديد تلك الوظائف تبعاً لنمط النص، الواردة فيه أو ضمنه، سواء يتعلّق الأمر بالقضايا المكتوبة أو المنطوقات الشفوية<sup>8</sup>، في نطاق الترجمة الفورية المتخصصة، فما هو النص المتخصص؟.

## 2- النص المتخصص وأبرز سماته:

لقد سبقت الإشارة إلى معنى "النص" المتداول في علم اللغة الحديث، وأحد مصطلحاتها الأساسية، كونه وحدة دلالية منطوقاً كان أو مكتوباً، وتبعاً لذلك فهو الوسيلة الناجعة في عملية التبليغ، لأنه يقوم على إيصال معنى أو معان معينة، وكونه يكتسي طابع الاختصاص الأمر الذي يجعله بهذه الصفة ينحصر في مجال معرفي وفكري معيّن. ولا شك أنّ صفة "الخصوصية" في ميدان ما تتطلب سبك المضمون المراد تبليغه، في قالب لغوي خاص يهدف إلى إيصال ذلك المضمون في صورة واضحة يتلقاها المرسل إليه ببسر، ومن جهة أخرى، فإن مميزات عصرنا هذا، أنهت عهد "التأليف الموسوعي" للمعلومات، كما كان الشأن في القديم، وحلّ محلّه "التخصص" كبديل القصد منه توفير أكبر قدر ممكن من شروط التبليغ مهما كان المجال، والتي تتجلى في بسط المعلومات والمعارف، والإرشادات في قالب خاص بها يمكن المتلقي من استيعابها ويستفيد منها بعد الإحاطة بجوانبها في إطار تخصصها الدقيق الذي بات أمراً محتوماً لمسايرة متطلبات روح العصر. ولعلنا ندرك مما سبق أن مصطلح الاختصاص في مجال الاتصال والتواصل الرحب، وكل ما له بها صلة، يمكن لنا الوقوف على كنهه إذا ما قابلناه بمقابلة فاحصة بكل ما هو مشاع وعم ومشارك في حيّز معين، ذلك أن أي موضوع صنّف ضمن مجال التخصص، سيتسم بلا ريب بسمات وخصائص لا

بشاركه فيها غيره، سواء ما تعلق بطبيعة المعلومات المتطرق إليها، أو كيفية صياغتها في وعاء لغوي اقتضاها مجالها العلمي أو الفكري، وهكذا فإن التخصص يعني بالضرورة القيام بعملية تصنيف النصوص المراد ترجمتها في خانة أو حقل معرفي خاص بها اعتماداً على مقاييس ومعايير مضبوطة تؤهلها لفئة معرفية معينة، وتلك الخصائص والضوابط هي التي ستساعد المترجم المتخصص على توظيف المنهج أو الطريقة التي تمكّنه من القدرة على ترجمتها ونقل معالمها إلى حيز لغوي وثقافي جديد.

وبعد هذه الإشارات الوجيزة بشأن النص المتخصص ببعض سماته التي تركنه في زاوية من زوايا التخصص في حقل معيّن من حقول المعرفة الإنسانية، يتبادر إلى الذهن سؤال على جانب كبير من الأهمية، لعله أهم مباحث هذه المداخلة وهو: ما هي الوسائل المعتمدة من لدن المترجم المتخصص وما هي المنطلقات المساعدة في فهم النص المتناول واستيعاب مضمونه؟، ثم التمكن من تصنيفه وفقاً لمعطيات هذا المضمون، وأخيراً ما هو: زاده الكافي لنقل ذلك المضمون التواصلية؟، من حقل لغوي وثقافي معيّن إلى فضاء ثانٍ حافل بالمستلزمات اللغوية والثقافية لذلك الفضاء الجديد؟ ونشير بهذا الصدد إلى ما يلي:

### 3- المترجم المتخصص:

لقد صيغ لفظ المترجم من فعل تُرجمَ من باب الإلحاق، وهو اسم فاعل دال على من قام بالفعل أو اتّصف بمعناه، و"ترجمة" كلمة عربية أصيلة وردت في اللغات القديمة مثل: الأكادية والآرامية والسريانية...، والمعنى الذي تحمله هذه اللفظة هو "تفسير الكلام"، وعلى الأغلب أن كلمة "ترجمة" انحدرت من الأكادية إلى عرب الجاهلية، أو أنها رحلت مع الأكاديين من اليمن إلى جنوب العراق<sup>9</sup>، وإذا كان للترجمة - في العربية - معنيان: يتعلّق الأول بسيرة علم من الأعلام وتاريخ حياته، فإنّ ما يعنينا هنا هو المعنى الثاني الذي يفيد: تفسير الكلام أو شرحه أو نقله من لغة إلى أخرى، والقائم بذلك هو الترجمان أي المفسر<sup>10</sup>، وترجمة ترجم عنه، - والفعل يدل على أصالة

الناء وجاء في الصحاح في اللغة<sup>11</sup>، ترجم يقال قد ترجم كلامه إذا فسرهُ بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع: التراجم، والترجمة: النقل من لغة إلى لغة أخرى.

واعتمدنا على مراجع عربية للوقوف على معنى الترجمة، الذي يفِي بحاجات مقام المترجم المتخصص الذي يواجه نقل نصّ ما، من لغته الأصلية (لغة الانطلاق) إلى لغة ثانية (اللغة الهدف)، ونشير من ناحية ثانية - في هذه المداخلة - إلى أنّ اللغة الهدف تبقى اللغة العربية لمقتضيات بناء حضاري أصيل، وبعد هذا تبيّن لنا أنّ الترجمة المتخصصة تهتم بالنصوص المتخصصة التي تنتج في قوالب وأشكال مختلفة، لا مجال لذكرها، ويقف المترجم حيالها موقف الشارح والمفسر والناقل بعد فهم دقيق لمحتوياتها، وتلك عملية بها عقبات لا يمكن تجاوزها والإتيان بثمار الفعل الترجمي المتخصص إذا لم تتوفر في المترجم شروط وجيهة يمكن أن نشير إلى بعضها في النقاط التالية:

### حصيلته اللغوية:

لا شك أنّ ثراء الحصيلة اللغوية لدى المترجم المتخصص تشكل الركيزة الأساس المعتمدة في تعامله مع الفعل الترجمي، لأن ذلك يجعله أكثر فهما لما ينطق ويكتب، لأن إدراكه لمدلولات المفردات والتراكيب المستخدمة في شتى ألوان التعبير يسهّل عليه فهم واستيعاب الجمل والعبارات التي تصاغ بها أو منها، وذلك من شأنه أن يساعده أيضا على إثراء حصيلته اللغوية بالمزيد من المفردات والتراكيب<sup>12</sup>، لأن طبيعة عمله تتطلب ذلك الثراء خاصة ما تعلق باللغة الأم المترجم منها وإليها، ذلك أن دارسي الترجمة يضعون الكفاية اللغوية عدة المترجم الأوّلي والأساسية التي عليها اعتماده ويتضح من ذلك أن اللغة بمستوياتها هي التي ستمكّن المترجم من نقل مضامين النصوص من لغة إلى أخرى<sup>13</sup>، خاصة ما تعلق باللغة الأم التي سبقت الإشارة إليها.

ذلك لأن الترجمة فعل حضاري نروم من خلاله الاطلاع بل الاستفادة من إنتاجات الآخر في مختلف مجالات الحياة لبناء حضارة "خاصة" بوسائل خاصة أهمها اللغة التي تشكّل الوعاء الثقافي للأمة، وتساعد على بناء ذلك التراكم المعرفي، والذي يعدّ إحدى ركائز البناء الحضاري للأمة، والذي يعتمد على الترجمة كرافد أساسي من روافد الثراء المعرفي في مجالات الفكر الإنساني، ثم إنّ الترجمة التي تناط بها تلك الأهداف الحضارية تعتمد على اللغة الأم أو الرسمية كأول القواعد الأساسية<sup>14</sup> في ممارسة الفعل الترجمي.

وبناء على ذلك لا مناص للمترجم - وبخاصة - في مجال التخصص من الإلمام بلغته الأصل والتي تنبني كسائر اللغات البشرية على نظام متكامل من المستويات، يتم بموجبها صياغة الألفاظ والمباني تتجلى في الهيئات الحاصلة لتلك الألفاظ وفق حاجات المرسل للخطاب والتي تحمل شتى صنوف المعاني المراد تبليغها، ذلك أنّ اللغة في جوهرها نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية<sup>15</sup>، وهي كذلك أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم<sup>16</sup>.

اللغة أصوات والصوت يشكل أول مستويات اللغة كونه يتناول أصغر وحدة تتشكل منها الكلمة أو اللفظة، ويدرس مخارج هذه الحروف على مدارج اللسان وجهاز النطق Phonétique، بالإضافة إلى وظائف هذه الأصوات في السلسلة الكلامية ونعني (علم وظائف الأصوات Phonologie)، وقد نسأل ما علاقة هذا المستوى بالترجمة؟، والجواب أنّ علم الصوت بشقيه له دوره الأساس في تشكيل الكلمات كما سبق ذكره، إضافة إلى بعض الوظائف النحوية التي تؤديها هذه الأصوات أثناء النطق بها، وما يصطحبها من مظاهر صوتية مؤثرة في مضمون الكلام مثل النبر intonation، والتنغيم Accentuation، وفي سياقات معينة وكل ذلك يوظفه المترجم خاصة إذا تعلّق الأمر بالترجمة الفورية لأداء الكلام. ولما كان ما زيد في مبنى الكلمة يؤثر في معناها، فإن العلم الذي يعنى بهيئة الكلمة أثناء توظيفها في سياق معين هو علم الصرف الذي يشكّل المستوى الثاني



من مستويات اللغة وهو علم جليل يتناول كل ما يعتري الكلمة الموظفة من تغييرات تبعا لمقتضيات المقام، فهو علم بأصول تعرف بها أصول أبنية الكلم التي ليست بإعراب<sup>17</sup>، وبعبارة أخرى فإن معنى التصريف يتجلى في ذلك التقلب<sup>18</sup>، الحاصل في الكلمات من حالة إلى أخرى، ومن جهة إلى أخرى، ولا ريب أن علم الصرف يرتب بعد علم الأصوات تبعا لوظائف العلمين كما سبقت الإشارة إليه، كما تجدر الإشارة أنه لا يمكن لأي تحليل لغوي - فضلا عن الترجمة - أن يستغني عن وظائف علم الصرف كما سيتضح بيانه لاحقا من خلال بعض النماذج التطبيقية في مجال البحث عن معاني النصوص المتخصصة بالتأويل في مجال ما، ذلك أن الكلام منطوقا كان أم مدونا يبنى بالأساس على كلمات تأتلف مع بعضها ومن لبنات تصاغ وفق قواعد صرفية جزئية لتحمل معنى معيناً في سياق معين أيضاً، إلا أن صياغة تلك الألفاظ أو الكلمات يتحكم في صياغتها المعنى المراد لها، والذي لا يمكن الوصول إليه إلا بعد تركيبها مع غيرها من الكلمات عن طريق توظيف علم الصرف.

ونظرا لهذه الأهمية، لا شك أن علم الصرف يعدّ من الأسس التي يعتمد عليها في ترجمة النصوص المتخصصة لأنه يعدّ بحق "الخزان" الذي يثري قاموس المترجم بالألفاظ التي يحتاجها في فعله الترجمي خاصة ما تعلق بالنصوص المتخصصة التي كثيرا ما تتطلب زادا كبيرا من العبارات والبنى والصيغ الصرفية التي تغطي متطلبات التعبير عن مضامينها.

كما يطلب من المترجم المتخصص دراية بعلم التراكيب ونعني به علم النحو، والذي يشكّل المستوى الثالث من مستويات اللغة يرتب بعد علم الصوت وعلم الصرف، وتتجلى وظيفة النحو في الاهتمام بالكلمة مركبة مع غيرها في نسق معين، لتؤدي معنى خاصا بها في ضوء ذلك النسق التركيبي بغض النظر عن المستويين السالفي الذكر، وذلك يتم عن طريق ربط المبنى بالمعنى تبعا لتأثر الكلمات ببعضها بعض في التراكيب اللغوية وصولا إلى كنه المعاني الظاهرة والباطنة اعتمادا على نسق ترتيب الألفاظ، واعتمادا على الحركة

الإعرابية التي تشكّل حسب بعض اللغويين المعاصرين ركنا من التركيب اللغوي لا يقل عن أي مبنى من مبانيه<sup>19</sup>، علما بأنّ هذه الوظائف تتساوى في الكلام نطقا وتدوينا. ويبدو من خلال ما تقدّم أن وظيفة علم النحو - كما أشار إلى ذلك النحاة الأوائل - تتجلى في معرفة وجهة كلام العرب وما يقصدون إليه في التعبير عن أغراض النفس، لأنه العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، كما تتضح أهمية النحو جلية في مجال ترجمة النصوص المتخصصة كما سيبيّن لاحقا. ومن ناحية أخرى يجب التنبيه في مجال مستويات اللغة، أن ذلك التقسيم (صوت، صرف، علم النحو...) لا يعني بأية حال من الأحوال أن تلك المستويات تعمل وتوظف متجزئة ومبتورة عن بعضها بعض، فتحليل النصوص تحليلا أصيلا إنما يعتمد عليها متكاملة متضافرة للوصول إلى أدق المعاني الكامنة فيه، والتقسيم المذكور إنما حاصل لأجل التيسير في فهم طبيعة وخصائص كل علم، أما توظيف هذه العلوم مجتمعة ومتضافرة فيما بينها في التحليل اللغوي، أو توظيفها في نقل وتحويل النصوص فكل ذلك يشكل ضرورة ملحة يقتضيتها المنهج السليم الهادف إلى ممارسة الوظائف اللغوية على الوجه الأكمل.

أشرنا في السطور السالفة الذكر إلى ثلاثة مستويات (صوت، صرف، نحو...)، كأسس لغوية يعتمد عليها المترجم مهما كان المجال الذي يعمل فيه، انطلاقا من منظور يجعل اللغة العربية (اللغة الأصل، أو الرسمية، أو الأم) هي المنطلق والهدف، أي تتم عملية الترجمة منها وإليها، بغض النظر عن مدى تحكم المترجم في اللغات التي يترجم منها والتي ستأتي الإشارة إليها في مبحث لاحق، وتصنيف اللغة الأم في هذا المقام جاء لاعتبارات حضارية محضة شأننا في ذلك شأن أمم الأرض التي تأخذ من علوم الدنيا ومعارفها فتصوغها بقوالب لغتها الخاصة ليسهل هضمها والانتفاع بها دون التقليل من شأن لغات الأمم الأخرى ونضيف إلى المستويات الثلاثة، مستوى المعجم *Lexicographie*، الذي يشكل المعين المعوّل عليه في تحديد معاني الكلمات المستعملة في النصوص، انطلاقا من معانيها المعجمية

المتعارف عليها، ليتسنى للمترجم استنباط معانيها السياقية التي كثيرا ما تحمل ظلال معان يصعب الوقوف عليها، خاصة في مجال الترجمة المتخصصة أين يكثر توظيف الألفاظ توظيفا مجازيا يحمل دلالات ومعان تستوجب أعمال الفكر والنظر لاستيعابها وتحديد كنهها.

هذا ولئن كانت اللغة العربية تتسم أساليبها بعلم لغوية كثيرة، فإن كل علم فيها له شأنه، ووظائفه الخاصة وفائدته الاصطلاحية والجمالية التي تستفاد منه<sup>20</sup>، فإن المقام لا يسمح بالإشارة المفصلة إلى تلك العلوم الجمة الفائدة، ونذكر واحدا منها ذلك الذي يتمثل في البلاغة العربية بأبوابها الثلاثة: بيان ومعان وبديع، والتي قد يرى بعضهم أن لا علاقة لعالم الترجمة بهذا العلم، إلا أن الحقيقة في مجال التعامل مع النصوص المتخصصة خاصة تقند هذا المنحى، بما ينجلي من تلك النصوص على اختلاف مناحيها وحتى من الومضات الإشهارية، من أساليب أخاذة، وصور بيانية رائعة واقتباسات متنوعة لها دورها في التأثير في المتلقي وتجعله يتبنى مضمون الرسالة الموجهة إليه عبر تلك النصوص، لأن البلاغة هي التي تمكن المتكلم من أسر المخاطبين حينما يخترق بيانه وأسلوبه ألبابهم وقلوبهم<sup>21</sup>، ومن هنا يتعين على المترجم المتخصص الفذ، الاطلاع على أبواب هذا العلم الجليل ذي الصلة بكل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، والذي يعتمد أول ما يعتمد على مستويات اللغة المذكورة في بداية المبحث ومن ثم تتكامل علوم اللغة لتشكل وسيلة ناجعة فعالة في فهم النصوص وترجمتها، ولئن ركزنا من خلال السطور السابقة على ضرورة تحسين الحصيلة اللغوية للمترجم المتخصص في مجال اللغة الأم فإن ذلك لا يعني البتة، أن ذلك وحده كاف لأداء مهامه الترجمية لأن هناك عوامل أخرى تسهم هي الأخرى في تحسين الفعل الترجمي إن استحکم أمرها من نفس المترجم، من ذلك نذكر الآتي:

### الثقافة العامة:

الثقافة مصطلح واسع الدلالة، ولا أدل على ذلك من التعاريف الكثيرة التي وردت بشأنه في ثنايا كتب الفلسفة والاجتماع، وما يعنينا ههنا أو ما يخدم المترجم كناقل لمضامين معرفية وفكرية من لغة إلى أخرى، وتبعاً لذلك من ثقافة إلى أخرى اعتباراً لنمط اللغتين المستخدمتين في الترجمة.

لقد ذكرنا مسألة التحصيل اللغوي لدى المترجم وأشرنا إلى أنه مطالب أيضاً بمعرفة اللغة الأجنبية التي يترجم عنها وهي ههنا شرط ضروري لقيام الترجمة، - ويبقى ذلك غير كاف، ما لم يتمكن المترجم من الإلمام بكامل مرجعيتي اللغتين (الانطلاق والهدف)، وخلفياتهما الثقافية واللسانية<sup>23</sup>.

وذلك يعني بلا ريب - إضافة إلى إحاطته بالنظام اللساني لللغتي الانطلاق والهدف - تزوده قدر الإمكان بثقافة اللغتين أيضاً، لأن كل لغة تشكل بحق الوعاء الثقافي للأمة التي تواضعت عليها، ذلك أن اللغات البشرية وإن تساوت في الاضطلاع بوظيفة التواصل، إلا أن لكل لغة منشأها وأنساقها التعبيرية الخاصة بها، فلا يأتي المفهوم الوظيفي كالاختصاص والحصص والمشاركة في كل اللغات على نمط واحد من الدقة والوضوح<sup>24</sup>. إضافة إلى ذلك فإن كل لغة تحمل ثقافة قومها، ومن ثمة وجب الاطلاع قدر الإمكان - إضافة إلى الأنساق التعبيرية والخصائص الأسلوبية للغة الأجنبية - على أنساق التعبير انطلاقاً من ديوانها الثقافي، ومحاولة الغوص في الحقول المعرفية والميادين العلمية الرائجة في تلك اللغة، خاصة في مجال التخصص لأن أية لغة عاكسة لا محالة لأنماط حياة أهلها في تلك الميادين، وذلك باستعمال ما تجوبه معاجمها من ألفاظ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببيئتها الاجتماعية ولذلك تتفاوت اللغات ثقافياً لأن معاجمها لا تحتوي على المقدار نفسه من المفردات المتعلقة بموضوع معين في مجال الفكر الإنساني، "ذلك أن ثقافة أي أمة محمولة على مفردات معجم لغتها، ومقدار المعلومات المتجمعة حول أي موضوع يعدّ بلا شك جزءاً من ديوان اللغة الثقافي"<sup>25</sup>، ولاشك أن العمل الترجمي يزداد جودة بقدر

اطلاع المترجم على ثقافة اللغة الأجنبية وكل المعطيات الفكرية والحضارية المتعلقة بتلك اللغة، وما له علاقة ببيئتها الناشئة فيها، يقول الإنسان الغربي في لحظة استحسان "vous m'avez réchauffé le cœur"، تبعا لطبيعة بيئته المعروفة بالبرد لتقابلها عبارة: "أثلجت صدري" بالعربية المأخوذة من بيئة مناقضة للأولى بشدة حرارتها، دون أن يغيب عن أذهاننا وجوب معرفة لغتنا الخاصة معرفة تامة لأن: "الحاجة البديهية لمعرفة لغتنا الخاصة عليها واقع أن الأمر في الترجمة يتعلق بإعادة إنتاج اللغة الأصلية كما هي مستعملة عند المؤلف بحيث نستعمل لغتنا كأداة قادرة على بلورة موقف الكاتب الأجنبي تجاه لغته الخاصة، فذلك هو رهان المترجم"<sup>26</sup>.

### الكفاية في علوم اللغة والتأويل:

لما كان النص المختص يتميز بمواصفات لسانية خاصة كونه يقع في حيز معرفي معين، فلا شك أنّ لغته، بل وألفاظه وعباراته تكتسي طابعا خاصا أيضا، وذلك بما تحمله من دلالات خاصة تتطلب من المترجم الحيطة والحذر في التعامل معها، ولا مناص من الاعتماد على "الثراء اللغوي" والمعجم بالذات، فقد سبق القول أنّ ثقافة الأمة تحملها معاجمها، ولا مناص له أيضا من الاعتماد على مصطلح التأويل في مجال الترجمة المتخصصة، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال ما يلي:

### مصطلح التأويل:

جاء في لسان العرب بشأنه: "أولّ بتضعيف الواو: أولّ الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره، والتأويل من أول يؤول تأويلا بمعنى: رجع وعاد، وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال: التأويل والمعنى والتفسير واحد، والتأويل المرجع والمصير، وهو أيضا تفسير ما يؤول إليه الشيء"<sup>27</sup>. ويبدو واضحا مدى جدوى معنى التأويل في النصوص المتخصصة أثناء ترجمتها، ونقصد بذلك التأويل بالدلالة اللغوية، وذلك ما يجعل الاعتماد على مستويات اللغة منطلقا حاسما في ترجمة النصوص المتخصصة. وقبل عرض بعض الأمثلة على ذلك، نشير إلى أنّ المنطلق هو اللغة

العربية ببعض خصائصها اللسانية بعدّها لغة الانطلاق واللغة الهدف في أن واحد - أي منها وإليها- ونبدأ بالتأويل اعتمادا على الدلالة اللغوية: (صوت، صرف، تركيب ومعجم) وذلك لبيان حاجة التأويل إلى تلك المستويات، من ذلك الأصوات اللغوية خاصة في الترجمة الفورية، ومن الظواهر الصوتية التي تدفع المترجم إلى التأويل نذكر الآتي:

### حَدّة الصوت اللغوي<sup>28</sup>:

لما كان الكلام سلسلة من الأصوات، فإنّ الكثير من الظواهر المتعلقة بالأصوات تتصل اتصالا مباشرا بعلم الصرف، وتوظف فيه علم الصيغ ومعانيها في نصوص معينة، سواء تعلّق الأمر بالنصوص العامة أم المتخصصة، مدونة أم منطوقة. وحدّة الصوت يلحظها المترجم حال النطق بها (الترجمة الفورية) أو اعتمادا على السياق وعلامات الترقيم، ونعني بها نسبة ارتفاع الصوت وانخفاضه لأغراض إبلاغية قابلة للتأويل نطقا وكتابة من ذلك:

- " هذا كتابك؟" في معرض الاستفهام: Interrogation

- " هذا كتابك"، في معرض التقرير: Décision

- " هذا كتابك"، في معرض الإجابة: Réponse à une question

- " هذا كتابك"، في معرض السخرية: Exclamation moquerie

ولا ريب أن تأويل معاني حدّة الصوت تتحكم فيها - إضافة إلى ما سبق ذكره - علامات الترقيم في النصوص المدوّنة، وعملية ضغط المتكلم على الحرف كما سبقت الإشارة.

وأما ظاهرة النبر Intonation، فكثيرا ما نلحظها في لغة الشعر والخطابة ولغة الإشهار التي كثيرا ما تظهر في اللغة الانفعالية، وبذلك يمكن للمترجم المتخصص تأويل تلك الانفعالات وترجمتها بأغراضها المتوخاة منها.

هذا إضافة إلى أنّ المترجم يمكن أن يصادف النطق بكلمات تنطق وتكتب بطريقة موحدة فيختلط عليه الأمر في تأويلها من النص

وذلك في مثل سَفْرٌ: ويعني جماعة من المسافرين: Voyageurs،  
وسِفْرٌ: وهو الكتاب: Le livre، وصِفْرٌ: رقم رياضي: Zéro.

ومن المظاهر الصوتية المصاحبة للكلام المنطوق ظاهرة  
التنغيم Accentuation أو النَّبْر الموسيقي في العربية<sup>29</sup>، وهو عبارة  
عن أساليب أدائية تتماشى مع مناسبات معينة ومواقف خاصة مثل:  
إبداء التعجب والاستفهام ومواقف السخرية والتأكيد، وإظهار الحذر،  
وغير ذلك من المواقف الانفعالية في مثل عبارة: "يا سلام" التي كثيرا  
ما تأتي للإعجاب وتهويل المواقف والنداء، فتساعد بذلك على تأويل  
معنى الكلام أو النص الذي تنصدره، وكل ذلك نلاحظه في نبرات  
المتكلم أو في ثنايا النص المراد ترجمته.

وهناك مظاهر يتزاوج فيها علما الصوت والصرف في أداء  
المعنى، وذلك يتجلى في ما تحمله الصيغ الصرفية في مواضع  
يقتضيها المقام، وحينما يتم اتصال هذه الصيغ بأحرف الزيادة كما جاء  
في الآية الكريمة: "قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا  
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا" الجن/01، في حال النطق جاءت الصيغة الأولى  
بوزن (أَفْعَلَن)، والثانية (فَعَلَ)، وكذلك الشأن في حال التدوين والجر  
واحد: (السَّمْع)، وما يهمننا هو تأويل معنى الصيغتين بما يقتضيه  
المقام أو السياق ومفاد ذلك أنّ الجذر "سَمِع" هو المنطلق، إذ يفيد  
حسّ الأذن وهو الجهاز المخوّل بالتقاط الحدث المعبر عنه دون قصد  
في الصيغة الثانية (سَمِع)، ومعنى ذلك أن "سَمِع القرآن" قد حدث  
لدى الجن دون قصد سماعه ودون انتظار على خلاف الصيغة  
الأولى: "استمع" فقد زيد فيها فونيمان: همزة الوصل وتاء الافتعال<sup>30</sup>،  
فالفونيم الأول ورد تخفيفا على النطق إذ لا يمكن البدء بساكن في  
العربية، وأما الثاني: (التاء) فتؤول لمعنى التصرف والاجتهاد في  
تحصيل فعل السماع وذلك إنما يدل على معنى القصد، أي تعمد سماع  
القرآن الكريم لما كان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم من قبل  
الجن الوارد ذكره في الآية الكريمة، وبذلك تتضح لنا الفروق البيئية  
بين لفظتي: استمع وسمع الواردتين في الآية الكريمة.

ومن صور التأويل المعتمد على الدلالات اللغوية ما يشير  
المجاز Figure de rhétorique، وكذلك الدلالات الزمانية Les  
indications temporelles، أثناء تأويل المعاني من نصوص  
منحصصة مثل القرآن الكريم مثلا، والتي كثيرا ما تكون لغتها متخيرة  
منتقاة وبأساليب فيها انفعال قصد معنى الإبلاغية، من ذلك مثلا ما  
نجده في البيتين التاليين:

**وما قتل الأحرار كالعفو عنهم \*\*\*\* ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا  
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته \*\*\*\* وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**

قد يبدو البيتان غاية في الوضوح كما يتبادر إلى الكثير منا  
أثناء قراءتهما لأوّل وهلة دون الاعتماد على تأويل معاني الألفاظ  
والعبارة المشار إليها بخط، ويستقرّ فهمنا في حدود مقارنة تفرّق بين  
الكريم الذي يُقدّر المعروف الذي أسدي إليه (العفو عنه بعد زلة أو  
خطيئة بادر بها في حق من عفا عنه)، وبالمقابل صنف مضاد ينكر  
كل ذلك متبرّما به، وهذا التحليل يجانب الكثير من المعاني الدقيقة  
والسامية التي يمكن استنباطها بالتأويل اللغوي من ذلك في البيتين  
السابقين، فعل: قَتَلَ، ومعناه المعجمي الظاهر: أمات بوسيلة ما، أزهد  
روحا بطريقة ما، ولا ريب أن المتنبّي لم يقصد هنا المعنى كما هو  
واضح، لأن إسناد الفعل "قَتَلَ" إلى العفو الذي يعني التجاوز عن  
الذنب وترك العقاب عليه مع القدرة على تسليطه، وهو أمر معنوي،  
دلّ ذلك الإسناد على أنّ المقصود بفعل قَتَلَ، وهو صورة بيانية أراد  
من خلالها وصف الكريم الذي عُفي عنه بالميتّ الذي لا حراك به أمام  
من عفا عنه بعد خطيئة، وذلك ما يشير إلى الخضوع التام والشعور  
بالانكسار كصورة الميت وهذا من باب التكنية أو الكناية، لأن المجاز  
أكثر تأثيرا من الحقيقة، ويضيف صورة ثانية غاية في التأثير في قوله  
متسائلا: "ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا"، فعجز البيت أسْهَل  
باستفهام ليس على حقيقة الاستفهام الذي يطلب به معرفة شيء  
مجهول لدى السائل، وإنما استفهام بلاغي أو لنقل إبلاغي غرضه  
إظهار الحسرة على ما يطلبه الشاعر: أين الحرّ الكريم الذي يعظّم  
العفو عند المقدرة، فهي حالة نفسية ثائرة، ثم يقبل على وصف الحرّ



الكريم بجملة موصولة (الذي يحفظ اليدا)، وهو عدول عن التصريح بالحقيقة أيضا لأنّ حفظ اليد يؤوّل بتقدير المعروف والاعتراف بالصنيع المتمثل في: العفو عند المقدرة، فكثيرا ما يستعمل لفظ اليد للدلالة على البذل والعطاء وإسداء النعم، وهي كناية عن موصوف في علم البيان العربي، ليردّف بكناية أخرى في البيت الثاني في لفظ "ملكته" والملكية المقصودة لا تؤوّل إلى بالحياسة المطلقة للحر، وإنما هي ملكية معنوية أطلقها المتنبي على كل حرّ أبي قدر صنيع الذي عفا عنه، ومدّين له على الدوام، ونلاحظ أن تأويل الملكية بالخضوع الدائم أكثر تأثيرا من التصريح بلفظ مباشر قد لا يعكس الوصف الدقيق الذي ضمنه الشاعر في هذا البيت لكل حرّ أبي، وحتى لفظ "الحرّ" والذي يعني في ظاهرة الطّيق الذي لا يخضع لقاعدة أو أمر أو نهى، قد قصد به جملة من الصفات الواجب توافرها في الحرّ المقصود في البيت والتي منها: الشهامة والإباء والنبل وما إليها من الصفات التي يرتقي بها الإنسان إلى درجة "حرّ".

ومن هنا تتبيّن خصوصية النص الأدبي بأسلوب خاص أيضا يستخدم في تعابير الألفاظ التي تحمل الكثير من المعاني والظلال والتي لا يمكن الوقوف عليها إلا من خلال عملية التأويل بسند رئيس هو السند اللغوي، فقد وقفنا على ألفاظ: قتل، العفو، حفظ اليد، ملك، وكلها جاء في سياق خاص لتعبير عن معنى خاص مما يستوجب إيجاد ما يقابله في اللغة الهدف أو لغة الوصول مما يستوجب الإحاطة بطبيعة هذه اللغة وخصائصها الأسلوبية والتعبيرية، لأن ممارسة الترجمة كما هو معروف تتطلب إماما مناسبا بالمستويات التركيبية والدلالية في اللغة الطبيعية وبمختلف مجالات قيمها في اللغة الأصل واللغة الهدف.

ودائما مع البيتين السابقين نقف عند تأويل زمن فعل "قَتَلَ" فقد يسند إلى الماضي الذي حصل قبل زمن التكلم بمدة معينة تطول أو تقصر ولما نكتفي بهذه الدلالة فإننا نهمل جانبا هاما في تعيين زمن هذا الفعل: فعند تأويل البيت بعد تحديد غرضه الأدبي الذي هو "حكمة"، وانطلاقا منها يمكن تحديد الدلالة الزمانية للفعل المذكور،

الذي تحمل صيغته دلالة الماضي، ذلك أنّ الحكمة قانون للحياة لأنها تصدر عن خاصة الناس من أصحاب الاطلاع الواسع والخبرات الطويلة، وبذلك فزمانها مطلق أفقياً إذ صلحت يوم صدورها، وبقيت صالحة كقيمة أخلاقية وستبقى كذلك أبد الدهر وتبعاً فإن تأويل زمانها في اللغة الهدف يجب أن تتماشى مع هذه الدلالة الأفقية الزمانية المطلقة وذلك باختيار الصيغة الصرفية التي تحمل الزمن المناسب لما سبق ذكره.

هذا بايجاز عن البيتين كنص متخصص ويمكن اقتراح ترجمة مؤولة للكلمات المفاتيح منهما على النحو التالي (من خلال سياق البيتين):

قتل: *Dominer, asservir, s'emparrer*

الأحرار (الحر): *Nobles et généreux*

العفو: *La grâce*

يحفظ اليد: *Apprécier le geste, la faveur*، وقد تشترك الفرنسية في المعنى الذي تحمله اليد في العربية في عبارة *Lui tendre la main*

مَلَكْتُهُ: الملكية المعنوية تعني: *L'asservissement au sens figuré*

*l'idolâtrie*

وهي كلمات بؤر تتمحور حولها بقية ألفاظ اللغة فيما بينها في عملية تأويل المعاني.

وأنموذج آخر، يتعلق بالمشتقات العربية في النص الأدبي، وضرورة تأويل معانيها ودلالاتها الزمانية، وتبادل الوظائف الاشتقاقية بينها من ذلك هذا الشاهد:

ولسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ سِرِّي تِي \*\*\*\* ولاَ أَنَا عَنِّ أَسْرَارِهِمْ بِسْؤُولِ

ولاَ أَنَا يَوْمًا لِلْحَدِيثِ سَمْعْتُهُ \*\*\*\* من ههنا إلى ههنا بِنَقُولِ

البيتان كما هو واضح حكمة مؤداها قيمة تربوية تنهى عن إفشاء الأسرار الخاصة، وعدم الإقبال على معرفة أسرار الناس، ولا نقول الأخبار، غير أنّ تأويل "مُبدٍ" إلى معناه وزمانه يعطينا الآتي:

فالاعتماد على الصرف يعطينا طبيعة المشتق (اسم فاعل) من "أبدى" بمعنى أظهر وأقشى، وهو اسم منقوص حذف ياءه والتقدير مبدىّ منون وهو شرط عمله إذ دلّ على الحدث في الحال الاستقبال، أي لا تكشف أسراري الآن وفي المستقبل، وبذلك قام هذا المشتق مقام الفعل (أبدى) ومن قام به أو اتصف به، وعمل عمل فعله المتعدي فكان عامله في لفظ (سريرتي)، وهو لفظ جامع لكل طبيعة الأسرار، بمعنى الطويّة الخاصة بكل فرد مهما كانت طبيعة هذه الأسرار. ونرى مشتقا آخر في عجز البيت الأول (سؤول) بوزن فعول، وهناك فرق مع سائل لأنّ الصيغة المستعملة للإكثار والمبالغة وبذلك يعني عدم كثرة السؤال عن أحوال الناس وأسرارهم "إِنَّ اللَّهَ يَكْرِهُ لَكُمْ الْقِيلَ وَالْقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"، وصيغة "فعول" محوّل من فاعل: (سائل سؤال) للغرض المذكور فيها الحدث "سأل" والصفة "سائل" والمبالغة فيه "سؤول" والزمان أفقي الدلالة (مطلق) كون البيت حكمة صالحة لكل زمان ومكان، وهناك أمر آخر يؤول بالحرف: حرف الجر "الباء" في علم النحو إذ يعرب: زائدا غير أنه أفاد التوكيد وزيادته في النحو صناعية فقط لأنه بالإمكان الاستغناء عن هذا الحرف (ولست مبديا) ما قيل عن "سؤول" يوافق لفظ "نقول" في عجز البيت الثاني، ويمكن تلخيص الكلمات المفاتيح في هذين البيتين بالمقابل الأجنبي كما يلي:

مُبد: يأتي منه *Divulgation, divulguer*  
سريرة: *Le for intérieur, secrets insondables*  
سؤول: *Questionneur, interrogateur, répétition*  
نقول: *Communiquer, transmettre, livrer*  
التوكيد (بالحرف): *Raffermissement, consolidation, par une préposition*

ومن مواطنه النصوص المتخصصة الواجبة التأويل الشاهد

الموالي:

ليت الغمام الذي عند صواعقه \*\*\*\*\* يزيلهنّ إلى ما عنده الديم

والبيت من شعر الشكوى والاستعطاف للمتنبى في وضع خاص، وما يهنا هو تأويل معنى البيت، إذ عمد صاحبهما للعدول عن التصريح بما يلاقيه من حزن وألم إلى الاستعانة بالمجاز في لفظتي: الغمام والصواعق، وهي تعبير حسي لأن الغمام هو السحاب الثقيل *Cumulonimbus*، الذي يكون مطرا وابلا غزيرا غير نافع تتخلله صواعق وتنجرّ فيضانات كنى به عن حاله المضطربة، لأنّ هذا المجاز يقبل الحقيقة أيضا، وتمنى زوال كل ذلك إلى طرف ثانٍ ينعم بوضع مستقر، كنى عنه (الديمّ) مفرد (ديمة)، وهي السحابة التي تدر مطرا رذاذا نافعا، يستوحي منه معنى النعمة والاستقرار، إلا أنّ تصديره للبيت بـ "ليت" وهي حرف تمنّ يبنى بأنه يائس من تحقيق مبتغاه المتضمّن في البيتين لأنّ "ليت" حرف مشبه بالفعل تستعمل مع ما لا يمكن الحصول عليه غالبا، ومضمون البيتين قائم على تأويل معناهما انطلاقا من تركيبها اللغوي كما نلاحظ، وأن الكناية أبلغ من التصريح مما يستوجب الاعتماد على تأويل معانيها التي تحمل ظلالها الكلمات ذلك أن تلك المعاني إنما تأتي مركبة في سلسلة الكلام بحسب ترتيبها في نفس صاحبها كما يقول صاحب نظرية النظم<sup>31</sup> وأن الفصاحة للمعنى المعبر عنه.

### الخلاصة:

نخلص من خلال ما أمكن تقديمه بشأن فهم النص، في نطاق عملية الترجمة المتخصصة إلى ما يلي:

- إنّ فهم النص في هذا الإطار يعني بالضرورة الإحاطة بمضمونه ومعرفة محيطه معرفة دقيقة، وفق ما تقتضيه عملية الفهم التي تقوم بالأساس على فحص النص والتفاعل معه، والوقوف على مضمونه قصد التعامل معه تعاملًا صحيحًا.

- النص في هذا المضمار وحدة دلالية مستقلة، تقيد معنى أو معانٍ تامة بحسن السكوت عليها بغض النظر عن حجمه.

- يُطلق النص ههنا على المنطوق والمدوّن من الكلام الذي يندرج في نطاق عملية التواصل ذات الصلة بالتبليغ تحت مجالاته الكثيرة.

- قد يتضمن النص الواحد رسائل تبليغية يمكن الوقوف عليها بعد فهمه وتصنيفه وفق أشكال وأنماط النصوص تبعاً لطبيعتها التواصلية.
- النص المتخصص يندرج ضمن حيز معرفي معين، ينجلي ذلك من خلال لغته وظلالها وما يحيط به من عوامل مساعدة على تصنيفه، ومقابلته بما هو مشاع بين الناس.
- المترجم المتخصص: يتمكن بالاعتماد على مفهوم الترجمة المتخصصة، من ولوج النصوص المختلفة مزوداً بالقدر الكافي من علوم اللغتين الأصل والهدف، ويتطلب منه إلمام كامل باللغة الأصل لآته مطالب بصياغة معلومات بلغة أجنبية وفق قوالب وأساليب لغته الأصل.
- معرفة أساليب لغة الانطلاق أي اللغة الأجنبية وثقافتها من أهم الدعائم في مجال الترجمة بوجه عام والمتخصصة بوجه خاص.
- اعتماد مبدأ التأويل بالدلالات اللغوية بين اللغتين يعتبر من الوسائط الهامة في الترجمة المتخصصة.

#### إحالات:

- 1- ابن منظور/ لسان العرب/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط1/ 1988، ص343/10.
- 2- Jean DUBOIS et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse. Paris, P.486.
- 3- David CRYSTAL, The Cambridge Encyclopedia of language, N .Y, 1987.
- نقلاً عن: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، ص29.
- 4- عادل بن نصر/ الكفاءة في الترجمة/ مركز النصر الجامعي/ تونس/ 2011/ ص13.
- 5- السابق نفسه، ص14.
- 6- دي بوجراند/ النص والخطاب والإجراء/ ترجمة د: تمام حسان/ ص105/103.
- 7- كلاوس برينكر/ التحليل اللغوي للنص/ ترجمة سعيد حسان بحيري/ المختار للنشر والتوزيع/ ط2، 2010، ص122.

- 8- السابق نفسه، ص37.
- 9- فؤاد عبد المطلب/ الترجمة والبحث العلمي/ مجلة التعريب/ دمشق، عدد 15، 1998، ص5.
- 10- الفيروز أبادي/ القاموس المحيط/ 84/4، مادة: ترجمة.
- 11- إسماعيل بن حماد الجوهري/ الصحاح/ تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ص1928.
- 12- أحمد محمد المعتوق/ الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرهما وسائل تنميتها/ عالم المعرفة/ رقم212، أوت 1996، ص59.
- 13- حسن بحراوي/ مأوى الغريب/ دراسات في شعرية الترجمة/ دار الغرب للنشر والتوزيع، ص293.
- 14- السابق نفسه ص259.
- 15- محمود السعران/ علم اللغة/ مقدمة للقارئ العربي/ دار النهضة العربية، بيروت/ ص63.
- 16- ابن جني/ الخصائص/ عالم الكتب/ بيروت/ ط2، 2001/ ص67.
- 17- رضي الدين الاسترابادي/ شرح شافية ابن الحاجب دار التراث العربي/ بيروت/ ط1/ 1/ 71.
- 18- ابن جني/ التصريف الملوكي/ دار الفكر العربي للطباعة والنشر/ بيروت/ ط1/ 1998، ص12.
- 19- خليل أحمد عميرة/ في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي/ مكتبة المنار الأردن، ط1، 1987، ص12.
- 20- فضل حسن عباس/ البلاغة فنونها وأفنانها/ علم المعاني/ دار الفرقان للنشر والتوزيع/ ط10، 2005، ص13.
- 21- السابق نفسه، ص13.
- 22- حسن بحراوي/ مأوى الغريب/ دراسات في شعرية الترجمة، ص296.
- 23- المرجع نفسه، ص296.
- 24- محمد الاوراعي/ لسان حضارة القرآن/ الدراسات العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف/ الرباط/ ط1/ 2010، ص43.
- 25- السابق نفسه، ص44.
- 26- حسن بحراوي/ مأوى الغريب/ ص295.
- 27- ابن منظور/ لسان العرب/ مادة أول.

- 28- محمد الأنطاكي/ الوجيز في فقه اللغة/ مكتبة دار الشرق،/ بيروت/ ط2، ص251.
- 29- برتيبيل مالبرج/ علم الأصوات/ تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1987، ص209.
- 30- الاستراباذي/ شرح الشافية، 78/1 .
- 31- عبد القاهر الجرجاني/ دلائل الإعجاز في علم المعاني/ المكتبة العصرية/ بيروت/ ط1/ 2000، ص420.